The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Exodus 1:1 – 2:12	سِفْر الخُروج 1: 1 2: 12
#wt_c20_us044	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 540
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْتَدِئُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للسِّفْرِ الثَّاني مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ الخُروج على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ الخُروج). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هُناكَ أوْقاتٌ في حَياةِ كُلِّ شَخْصٍ مِنَّا نَفْقِدُ فيها كُلَّ رَجاء! فَأيْنَما أدَرْنَا وُجوهَنا، هُناكَ سَوادٌ وَيَأس. وَلَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ هُناكَ رَجاءً لَنا حَتَّى في أحْلَكِ الأوقات. وَسَوْفَ نَرى في حَلْقَةِ اليَوْمَ أنَّهُ بالرَّغْمِ مِنَ المَخاطِرِ العَديدَةِ التي أحاطَتْ بِمُوسَى في طُفولَتِهِ، فَإنَّهُ كَانَ هُناكَ رَجَاء!

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ مِنْ سِفْرِ الخُروج ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 1: 1 6:

وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ. مَعَ يَعْقُوبَ جَاءَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَبَيْتُهُ: رَأُوبَيْنُ وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ وَبَنْيَامِينُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي وَجَادُ وَأَشِيرُ. وَكَانَتْ جَمِيعُ نُفُوسِ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَعْقُوبَ سَبْعِينَ نَفْسًا. وَلكِنْ يُوسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ. وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذلِكَ الْجِيلِ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ سِفْرَ الخُروج يَبْتَدِئُ بالحَرْف (وَاو): "وَهَذِهِ". وَهَذا يَعْني أنَّ هَذا السِّفْرَ مُكَمِّلٌ لِسِفْرِ التَّكوين. فَقَدْ قَرَأنا في نِهايَةِ سِفْرِ التَّكوينَ الكَلِماتِ التَّالية: "ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ". وَمَا إنْ نَقْلِبَ الصَّفْحَةَ حَتَّى نَجِدَ أنْفُسَنا أمامَ سِفْرِ الخُروج فَنَقْرَأ: "وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ". لِذلِكَ، مِنَ الوَاضِحِ تَمامًا أنَّ هَذا السِّفْرَ (أيْ سِفْرَ الخُروج) يَسْتَكْمِلُ مَا جَاءَ في سِفْرِ التَّكوين.

وَكانَ مُوْسَى هُوَ الذي كَتَبَ سِفْرَ التَّكوينَ وَسِفْرَ الخُروج. وَلَيْسَ هَذا وَحَسْب، بَلْ إنَّهُ كَتَبَ أيْضًا الأسْفارَ الثَّلاثَة الَّتي تَليها (أي اللَّاوِيِّين، وَالعَدَد، وَالتَّثْنِيَة). وَالمُدْهِشُ هُوَ أنَّ حَجْمَ هَذِهِ الأسْفارِ الخَمْسَةِ (الَّتي تُعْرَفُ بالتَّوْراةِ) يُشَكِّلُ مَا نِسْبَتُهُ 1 إلى 17 مِنْ حَجْمِ الكِتابِ المُقَدَّس بِمُجْمَلِه. كَذَلِكَ، فَإنَّ حَجْمَ أسْفارِ مُوْسى الخَمْسَة يُقَدَّرُ بِثُلُثَيْ حَجْمِ العَهدِ الجَديد بِأسْرِه. وَمَا دَامَ اللهُ قَدْ خَصَّصَ هَذا الجُزْءَ الكَبيرَ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس للحَديثِ عَنْ هَذِهِ الفَتْرَةِ المُحَدَّدَةِ مِنَ التَّاريخ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ يُريدُنا أنْ نَفْهَمَ هَذا الجُزْءَ المُهِمَّ.

وَنَجِدُ في الآياتِ الأولى مِنْ سِفْرِ الخُروج أسْماءَ أبْناءِ يَعْقوبَ الَّذينَ جَاءُوا مَعَهُ إلى مِصْرَ. وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا في سِفْرِ التَّكوين أنَّهُمْ نَزَلُوا مَعَ عَائلاتِهِمْ إلى مِصْرَ حِيْنَ حَدَثَتْ تِلْكَ المَجاعَةُ الرَّهيبَة. وَكانَ عَدَدُهُمْ جَميعًا (مَعَ يُوسُفَ وَابْنَيْهِ مَنَسَّى وَأفْرايم) سَبْعينَ شَخْصًا. وَنَقْرَأُ هُنا: "وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذلِكَ الْجِيلِ".

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِع:

وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ انْفِجارًا سُكَّانِيًّا حَدَثَ بَيْنَ اليَهودِ آنَذاك. فَالأشْخاصُ السَّبْعُونَ الذينَ كَانُوا في مِصْرَ صَارُوا بَعْدَ نَحْوِ ثَلاثِمِئَةِ سَنَةٍ نَحْوَ سِتَّمِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَوْقَ سِنِّ الحَادِيَةِ

وَالعِشْرين (عَدَا النِّساء وَالأطْفال). وَهَذا يُرِيْنا أَنَّهُمْ "أثْمَروا وَتَوالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُروا كَثيرًا جِدًّا" (كَما تَقولُ كَلِمَةُ اللهِ). فَقَدْ كَانَ عَدَدُهُمْ يَتَضاعَفُ كُلَّ خَمْسٍ وَعِشْرينَ سَنَة تَقْريبًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 8 10:

ثُمَّ قامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ».

خَافَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ الجَديدُ أنْ يُغادِرَ بَنُو إسْرائيلَ أرْضَ مِصْر. وَقَدْ رَاحَ يُفَكِّرُ أيْضًا قَائِلًا إنَّهُ في حَال حُدوثِ حَرْبٍ، فَإنَّ بَنِي إسْرائيلَ قَدْ يَنْضَمُّونَ إلى الأعْداءِ وَيُحاربونَ المِصْرِيِّينَ وَيُغادِرونَ أرْضَ مِصْر. لِذَلِكَ، وَضَعَ فِرْعَوْنُ خُطَّةً لاسْتِعْبادِ بَني إسْرائيلَ إذْ نَقْرَأُ في الأعْداد 11 14:

فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ. وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ، وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللَّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلِّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفًا.

نَرى هُنا، يا أصْدِقائي، أنَّ المِصْرِيِّينَ ابْتَدَأُوا في إذْلالِ بَني إسْرائيلَ مِنْ خِلالِ إرْغامِهِمْ على القِيامِ بالأعْمالِ الشَّاقَّة. وَبالرَّغْمِ مِنْ تِلْكَ المُعامَلَةِ القَاسِيَةِ، اسْتَمَرَّ بَنُو إسْرائيلَ في النُّمُوِّ والامْتِداد. وَمِنَ المُدْهِشِ أنَّ الرَّخاءَ يُمْكِنُ أنْ يُفْسِدَ الشُّعوب. وَلَكِنَّ الشُّعوبَ تَصيرُ أكْثَرَ قُوَّةً وَصَلابَةً عِنْدَما تُواجِهُ تَحَدِّياتٍ قَوِيَّة. وَهَذا يَنْطَبِقُ أيْضًا عَلى الكَنيسَة.

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ فِرْعَوْنَ الجَديدَ أذَلَّ بَني إسْرائيلَ وَأرْهَقَهُمْ بالأعْمالِ الشَّاقَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، كَانُوا يَزْدادونَ عَدَدًا وَانْتِشارًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 15 22:

وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتَيِ الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فُوعَةُ، وَقَالَ: «حِينَمَا تُوَلِّدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ، إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلاَهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا». وَلكِنَّ الْقَابِلَتَيْنِ خَافَتَا اللهَ وَلَمْ تَفْعَلاَ كَمَا كَلَّمَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ، بَلِ اسْتَحْيَتَا الأَوْلاَدَ. فَدَعَا مَلِكُ مِصْرَ الْقَابِلَتَيْنِ وَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا فَعَلْتُمَا هذَا الأَمْرَ وَاسْتَحْيَيْتُمَا الأَوْلاَدَ؟» فَقَالَتِ الْقَابِلَتَانِ لِفِرْعَوْنَ: «إِنَّ النِّسَاءَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لَسْنَ كَالْمِصْرِيَّاتِ،

فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ الْقَابِلَةُ». فَأَحْسَنَ اللهُ إِلَى الْقَابِلَتَيْنِ، وَنَمَا الشَّعْبُ وَكَثُرَ جِدًّا. وَكَانَ إِذْ خَافَتِ الْقَابِلَتَانِ اللهَ أَنَّهُ صَنَعَ لَهُمَا بُيُوتًا. ثُمَّ أَمَرَ فِرْعَوْنُ جَمِيعَ شَعْبِهِ قَائِلاً: «كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ، لكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا».

بَعْدَ فَشَلِ خُطَّةِ فِرْعَوْنَ الأولى فِيْما يَخْتَصُّ بِبَني إسْرائيلَ، أمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَوْلودٍ ذَكَر. فَقَدْ كَانَتْ هُناكَ قَابِلَتان تُساعِدانِ العِبْرانِيَّاتِ في الوِلادَة. وَقَدْ أمَرَ فِرْعَوْنُ هَاتَيْنِ القَابِلَتَيْنِ قَائِلًا: "عِنْدَمَا تُشْرِفَانِ عَلَى تَوْلِيدِ النِّسَاءِ العِبْرَانِيَّاتِ رَاقِبَاهُنَّ عَلَى كُرْسِيِّ الوِلادَةِ، فَإِنْ كَانَ المَوْلُودُ صَبِيّاً فَاقْتُلاهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتاً فاتْرُكَاهَا تَحْيَا". وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ القَابِلَتَيْنِ كَانَتَا تَخَافَانِ اللهَ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُمَا لَمْ تُنَفِّذَا أمْرَ المَلِكِ. بَلْ إنَّهُما اسْتَحْيَتَا الأطْفَالَ الذُّكُور. وَحِيْنَ عَلِمَ مَلِكُ مِصْرَ بِذَلِكَ اسْتَدْعى القَابِلَتَيْنِ وَسَأَلَهُمَا: "لِمَاذَا فَعَلْتُمَا هَذَا الأمْرَ واسْتَحْيَيْتُمَا الأطْفَالَ الذُّكُورَ؟" فَأجَابَتَاهُ: "إنَّ النِّسَاءَ العِبْرَانِيَّاتِ لَسْنَ كَالمِصْرِيَّاتِ، فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ وُصُولِ القَابِلَةِ إِلَيْهِنَّ".

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ اللهَ "أحْسَنَ إلى القَابِلَتَيْنِ" وَ "صَنَعَ لَهُما بُيوتًا" (أيْ أنَّهُ بارَكَهُمَا بِنَسْلٍ). قَدْ يَسْألُ سَائِلٌ: كَيْفَ يُبارِكُ الله شَخْصًا يَكْذِب؟ وَالحَقِيقَةُ هِيَ أنَّ القَابِلَتَيْنِ لَمْ تَكْذِبا. فَقَدْ كَانَ مَا قَالَتاهُ لِفِرْعَوْنَ صَحِيْحًا إذْ إنَّ النِّساءَ العِبْرانِيَّاتِ كُنَّ يَمْتَلِكْنَ عَضَلاتِ بَطْنٍ قَوِيَّةً تُسَهِّلُ وِلادَتَهُنَّ. فَالنِّساءُ العِبْرانِيَّاتُ كُنَّ مُعْتاداتٍ عَلى العَمَلِ الشَّاقِّ وَلَسْنَ كَالمِصْرِيَّاتِ المُرَفَّهاتِ آنَذاك. وَمَا زَالَتِ النِّساءُ في المَناطِقِ الرِّيفيَّةِ في بِلادٍ كَثيرَةٍ (مِثْلَ غِيْنيا الجَديدَة وَغَيْرِها) يَلِدْنَ في الحَقْلِ وَيُتابِعْنَ عَمَلَهُنَّ كَالمُعْتادِ بَعْدَ الوِلادَة.

وَهُناكَ نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ أُخرى هُنا وَهِيَ أنَّ اللهَ بَارَكَ القَابِلَتَيْنِ لأجْلِ عَدَمِ قَتْلِهِما للأطْفالِ الأبْرياء. وَأوَّلًا وَأخيرًا، فَإنَّنا نَثِقُ كُلَّ الثِّقَةِ في حُكْمِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ لأنَّهُ يَعْلَمُ خَفايا قُلوبِ البَشَر.

وَحِيْنَ رَأى فِرْعَوْنُ أنَّ خُطَّتَهُ الثَّانِيَة قَدْ فَشِلَتْ، أمَرَ جَمِيعَ شَعْبِهِ قَائِلاً: "كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ، لكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا". وَيا لَها مِنْ جَريمَةٍ بَشِعَةٍ حَقًّا!

وَالآنْ نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمِع، إلى الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ سِفْرِ الخُروج فَنَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني:

وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاوِي، فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ.

إذًا فَقَدْ وَلَدَتْ هَذِهِ المَرْأةُ ابْنًا. وَعِنْدَما رَأتْهُ أنَّهُ جَميلٌ، خَبَّأتْهُ ثَلاثَةَ أشْهُرٍ وَلَمْ تَطْرَحْهُ في النَّهْرِ كَما أمَرَ فِرْعَوْن.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ، وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ.

جَاءَ وَقْتٌ عَجِزَتْ فيهِ الأُمُّ عَنْ إخْفاءِ طِفْلِها. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ الطِّفْلَ الصَّغيرَ قَدْ يَبْكي في أيِّ وَقْتٍ. وَقَدْ كانَتْ تَعْلَمُ أنَّ أيَّ شَخْصٍ مِنْ جيرانِها قَدْ يَشْكيها للسُّلُطاتِ الرَّسْمِيَّةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَرَّرَتْ أنْ تَضَعَهُ في النَّهْرِ. ولَكِنَّها لَمْ تَطْرَحْهُ لِيَموتَ (كَمَا أمَرَ فِرْعَوْنَ). بَلْ إنّها أخَذَتْ سَلًّا وَطَلَتْهُ بِمادَّةِ الزِّفْتِ لِكَيْ تَحُوْلَ دُوْنَ دُخولِ المَاءِ إليهِ. ثُمَّ وَضَعَتْ طِفْلَها الصَّغيرَ في السَّلِّ وَوَضَعَتِ السَّلَّ بَيْنَ النَّباتاتِ المَائِيَّةِ عَلى ضفَّةِ النَّهْرِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 4 6:

وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ، وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ، فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا وَأَخَذَتْهُ. وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ، وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ».

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا، أصْدِقائي المُسْتَمِعينَ، رَوْعَةَ العِنايَةِ الإلٰهِيَّة. فَقَدْ وَضَعَتِ الأُمُّ طِفْلَها في سَلٍّ وَوَضَعَتِ السَّلَّ بَيْنَ النَّباتاتِ المَائِيَّةِ عَلى ضفَّةِ النَّهْرِ. وَقَدْ وَقَفَتْ أُخْتُ الصَّبِيِّ الصَّغيرِ وَراحَتْ تُراقِبُ مِنْ بَعيد مَا سَيَجْري! في هَذا الوَقْتِ، نَزَلَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ لِتَسْتَحِمَّ في النَّهْرِ. وَعِنْدَما رَأَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ السَّلَّ بَيْنَ النَّباتاتِ المَائِيَّة، أرْسَلَتْ جَارِيَتَها لإحْضارِهِ. وَعِنْدَما فَتَحَتِ السَّلَّ رَأتِ الطِّفْلَ الصَّغيرَ، وَإذا هُوَ يَبْكي. وَمَعَ أنَّها عَلِمَتْ أنَّهُ مِنْ أولادِ العِبْرانِيِّينَ، فَقَدْ رَقَّ قَلْبُها لَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِع:

فَقَالَتْ أُخْتُهُ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟»

فَقَدْ ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ أنَّ أُخْتَ الطِّفْلِ كَانَتْ تُراقِبُ مِنْ بَعيدٍ مَا يَجْري. وَعِنْدَما رَأَتْ أنَّ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ أخَذَتْ أخَاها قَالَتْ لَها: "هَلْ أذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ مُرْضِعَةً مِنَ العِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الوَلَدَ؟" وَكانَ ذَلِكَ أمْرًا شَائِعًا آنَذاك.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 8 10:

فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ. وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ

فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ».

إذًا، فَقَدْ وَافَقَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ عَلى اقْتِراح الفَتاةِ وَقَالَتْ لَها أنْ تَدْعُو امْرَأةً مِنَ العِبْرانِيَّاتِ لإرْضاعِ الطِّفْلِ. وَما كَانَ مِنَ الفَتاةِ إلَّا أنْ ذَهَبَتْ وَدَعَتْ أُمَّها (الَّتي هِيَ أُمُّ الطِّفْلِ). فَقالَتْ لَها ابْنَةُ فِرْعَوْنَ أنْ تَأخُذَ الطِّفْلَ وَتُرْضِعَهُ مُقابِلَ أجْرٍ. وَعِنْدَما كَبِرَ الوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ أُمُّهُ إلى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَتَبَنَّتْهُ وَدَعَتِ اسْمَهُ "مُوسَى" قائِلَةً: "إنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ المَاءِ".

وَمَا أعْجَبَ طُرُقَ اللهِ، يَا صَديقي! فَقَدْ نَشَأ مُوسَى بَيْنَ أهْلِهِ وَتَشَرَّبَ التَّقاليدَ العِبْرانِيَّة مِنْهُمْ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في سِفْرِ الأمْثال 22: 6 إذْ نَقْرَأ: "رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ". فَفي تِلْكَ السَّنواتِ البَاكِرَةِ، تَلَقَّى مُوسَى تَعْليمًا وَتَنْشِئَةً قَوِيَّيْن. وَبِسَبَبِ تِلْكَ التَّنْشِئَةِ فَإنَّهُ لَمْ يَتَأثَّرْ سَلْبِيًّا بِكُلِّ التَّعليمِ الَّذي تَلَقَّاهُ في المَدارسِ المِصْرِيَّة.

لِذَلِكَ، لا يَنْبَغي لأحَدٍ مِنَّا أنْ يَسْتَخِفَّ بِالسَّنواتِ الأولى مِنْ عُمْرِ الطِّفْلِ. فَقَدْ كَانَتِ الأُمَّهاتُ العِبْرانِيَّاتُ يَهْمِسْنَ في آذانِ أطْفالِهِنَّ مُنْذُ نُعومَةِ أظْفارِهِمْ الكَلِماتِ التَّالِيَة: "يَهْوَه هُوَ الله". وَمَا أجْمَلَ أنْ نَهْمِسَ في آذانِ أطْفالِنا قَائِلِين: "يَسوعُ يُحِبُّك". وَهَذا يُذَكِّرُنا أيْضًا بِما قَالَهُ بُوْلُسُ لِتِلْميذِهِ تيموثاوُسَ عَنِ المَبادِئِ المَسيحِيَّةِ التي تَعَلَّمَها مِنْ أُمِّهِ وَجَدَّتِهِ. فَهُوَ يَقولُ في رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى تِيموثاوُس 1: 5: "إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ العَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلاً فِي جَدَّتِكَ لوئِيسَ وَأُمِّكَ أفْنِيكِي". وَهَذا يُرينا أهَمِّيَة المِيْراثِ الرُّوحِيِّ الَّذي نَغْرِسُهُ في حَياةِ أبْنائِنا وَلا سِيَّما في السَّنَواتِ الأولى مِنْ حَياتِهِمْ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ أُمَّ مُوْسى قَامَتْ بِعَمَلٍ رَائِعٍ. وَقَدْ كَافَأها الرَّبُّ عَلى ذَلِكَ بِأنْ جَعَلَ ابْنَة فِرْعَوْنَ تَدْفَعُ لَها أجْرًا مُقابِلَ إرْضاعِها وَتَنْشِئَتِها لَهُ. لِذَلِكَ، عِوَضًا عَنْ أنْ تَفْقِدَ ابْنَها بِسَبَبِ مَرْسومِ فِرْعَوْن، شَاءَ اللهُ العَلِيُّ أنْ تَحْتَفِظَ بِابْنِها وَأنْ تُرْضِعَهُ وَتَعْتَني بِهِ مُقابِلَ أجْرٍ أيْضًا! وَلَمَّا كَبِرَ الوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إلى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ.

وَنَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبْرانِيِّينَ أنَّ أُمَّ مُوْسى وَضَعَتْهُ في ذَلِكَ السَّلِّ في النَّهْرِ بالإيمان. وَنَقْرَأُ أيْضًا أنَّها رَفَضَتْ بالإيمان أوامِرَ فِرْعَوْنَ. كَذَلِكَ، نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبْرانِيِّينَ الكَلِماتِ التَّالِيَة عَنْ مُوْسَى: "بِالإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ابْنَ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ، حَاسِبًا عَارَ الْمَسِيحِ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ، لأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْمُجَازَاةِ". وَهَذا كُلُّهُ يُرينا، يا صَديقي، تَأثيرَ السَّنواتِ الأوْلى الَّتي عَاشَها مُوْسَى في بَيْتِ أبيهِ وَأُمِّه.

وَلَكِنَّ الأمْرَ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ تَرْبِيَة أوْ تَنْشِئَة. بَلْ إنَّ مُوْسَى كَانَ يُدْرِكُ في أعْماقِ قَلْبِهِ أنَّ هُناكَ مَشيئَةً يُريدُ اللهُ أنْ يُتَمِّمَها مِنْ خِلالِهِ لِهَذا الشَّعْبِ العِبْرانِيِّ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل: "فَظَنَّ (أيْ: مُوْسَى) أَنَّ إِخْوَتَهُ يَفْهَمُونَ أَنَّ اللهَ عَلَى يَدِهِ يُعْطِيهِمْ نَجَاةً، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا". وَهَذا يَعْني أنَّهُ كَانَ يُدْرِكُ أنَّهُ سَيَكونُ أدَاةً بَشَرِيَّةً في يَدِ اللهِ

لِتَخْليصِ الشَّعْبِ العِبْرانِيِّ مِنَ العُبودِيَّةِ في أرْضِ مِصْر. وَسَوْفَ نَعْلَمُ المَزيدَ عَنْ هَذا القَصْدِ الإلٰهيِّ أثْناءَ دِراسَتِنا لِهَذا السِّفْر.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الحَادي عَشَر وَالثَّاني عَشَر:

وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

وَهَذا كُلُّهُ يُرينا أنَّ مُوْسَى كَانَ يَشْعُرُ في أعْماقِهِ أنَّهُ يَنْتَمي لا إلى المِصْرِيِّينَ، بَلْ إلى العِبْرانِيِّين. وَقَدْ كَانَ مَا فَعَلَهُ مُوْسَى هُنا خَطأً فَادِحًا. وَقَدْ قَالَ أحَدُ الأشْخاص إنَّ مُوْسى تَلَفَّتَ يَمينًا وَيَسَارًا، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إلى فُوْق (أيْ إلى السَّماء). وَهَذا خَطأٌ نَفْتَرِفُهُ كُلُّنا. فَنَحْنُ نَنْسى أحْيانًا أنَّ اللهَ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. وَقَدْ حَاوَلَ مُوْسَى أنْ يُخْفي جَريمَتَهُ بِأنْ دَفَنَ جُثَّةَ الرَّجُلِ المِصْرِيِّ في الرَّمْلِ.

وَمَعَ أنَّ مُوْسى كَانَ يُدْرِكُ أنَّهُ سَيَكونُ أداةً في يَدِ اللهِ لِتَخْليصِ بَني إسْرائيلَ مِنَ العُبودِيَّةِ، فَإنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرْ تَوْقيتَ اللهِ. فَقَدْ تَصَرَّفَ بِطَيْشٍ دُوْنَ أنْ يَنْتَظِرَ التَّعليماتِ مِنَ الله. وَسَوْفَ نُتابِعُ في الحَلَقَةِ القَادِمَةِ، بِمَشيئَةِ اللهِ، مَا حَدَثَ بَعْدَ ذٰلِك. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مِنَ المُهِمِّ أنْ نُدْرِكَ عَواقِبَ اتِّكالِنا على ذِراعَنا وَقُوَّتِنا. فَمَعَ أنَّ اللهَ يُريدُ أنْ يَسْتَخْدِمَنا، فَإنَّهُ لا يُريدُنا أنْ نَتَّكِلَ على أنْفُسِنا أوْ أنْ نَفْعَلَ مَا يَحْسُنُ في أعْيُنِنا. بَلْ هُوَ يُريدُنا أنْ نَتَّكِلَ عَلَيْهِ وَأنْ نَفْعَلَ مَشيئَتَهُ.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ الخُروج. لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مِنَ الخَطأ، يَا صَديقي، أنْ نُحاوِلَ اسْتِباقَ اللهِ في أيِّ شَيْءٍ. فَحِيْنَ يَحينُ الوَقْتُ لِعَمَلِ مَشيئَةِ اللهِ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ كَما يُريدُ هُوَ (لا نَحْنُ)، وَفي الوَقْتِ الذي يُريدُهُ هُوَ (لا نَحْن). لِذٰلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَحْذَرَ مِنْ أيَّةِ حَماسَةٍ زَائِدَةٍ قَدْ تَدْفَعُنا إلى الاتِّكالِ عَلى ذَواتِنا

وَقُوَّتِنا. فَإِنْ فَعَلْنا ذٰلِكَ، سَنُخْفِقُ كَما أَخْفَقَ مُوْسى. في ضَوْءِ ذٰلِكَ، لَيْتَ الرَّبَّ يُعْطينا حِكْمَةً لِكَيْ نَتَّكِلَ عَلَيْهِ وَنَفْعَل كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ مَشيئَتِه. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!